﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٨٦﴾ [الشعراء: 86]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد دعاءِ إبراهيمَ ﷺ لنفسِهِ دعا لأبيهِ عن موعدةٍ وعدها إيّاه

لَمّا دعا إبراهيمُ ﷺ لنفسِه، بما يصلحها، ويحقِّقُ لَها السَّعاداتِ الدُّنيويَّة والأخرويَّة؛ ثنَّى بأحقِّ الخَلقِ ببرِّه، وأشدِّ الناسِ التصاقًا به، وهو والده وسببُ وجوده؛ لأنَّه قد وعدَهُ بأنْ يدعو له، كما جاء في سورة مريم: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ٤٧﴾ [مريم: 47]، فأنجزَ خليلُ الله وعده لأبيه، وقال ضارعًا إلى ربِّه: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾: أصلُ (غفر) يدلُّ على التَّغْطيَةِ والسَّتْرِ، ومنه الغَفر والمَغفرة، يُقالُ: غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا ومَغْفِرَةً وغُفْرانًا، أي: سَتَرَها، وتَجاوَزَ عنْها[2]، والغُفْرانُ والمَغْفِرَةُ من الله هو أنْ يصونَ العبدَ من أنْ يمسَّهُ العذاب[3]، وعليه فالمُرادُ بقوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾: اصفحْ لأبي عن شركه، ولا تعاقبه عليه، وتجاوزْ عنه بالهداية والتَّوفيق للإيمان[4].

2) ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: أصلُ (ضلَّ) يدلُّ على ضَياعِ الشَّيْءِ وذَهابِهِ في غَيْرِ حَقِّه[5]، والضَّلالُ: الغَيبوبَةُ والخَفاءُ والسَّتْرُ، يُقالُ: ضلَّ الماءُ في اللَّبن؛ إذا غاب، وضلَّ الكافرُ: غابَ عَن الحُجَّة، وضلَّ النّاسي؛ إذا غابَ عَنهُ حِفْظُه[6]، والضَّلالُ أيضًا: الانحرافُ والميلُ عنِ الطَّريقِ[7]،

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 516، والبقاعي، نظم الدُّرر: 14/ 56، وأبو زهرة، زهرة التّفاسير: 10/ 5370.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غفر).
(3) الرّاغب، المفردات: (غفر).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 594، وأبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 250.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضلَّ).
(6) الأزهريّ، تهذيب اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (ضلَّ).
(7) الأزهري، تهذيب اللغة: (ضلَّ).

ورجلٌ مُضَلَّل، أي: لا يوفَّق لخيرٍ، صاحبُ غَواياتٍ وبَطالاتٍ[1]، وضِدُّه: الاهتداءُ والاستقامةُ والرَّشادُ، والمقصود بالضَّلالِ في الآيةِ: سُلوكُ طَريقٍ غَيْرِ موَصِّلَةٍ لِلْمَقْصودِ، والمرادُ به هنا الشِّركُ، فضلالُ والدِ إبراهيم كان ذهابًا عن الصَّوابِ إلى طريق الهلاك، وأنَّه كان كافرًا كُفْرَ جهلٍ، لا كُفْرَ عِنادٍ[2].

❁ المَعْنى الإِجْماليُّ:

طلبُ إبراهيمَ لأبيه الهدايةَ خوفًا عليه ورحمةً به

قال إبراهيمُ ضارعًا إلى ربِّه: واغفِرْ لأبي؛ لأنَّه مِنَ الضّالّينَ عن طَريقِ الحَقِّ، فلا تُعاقِبْهُ، قال ابن عبّاس في تفسيرها: امنُنْ عليه بتوبةٍ يستحقُّ بها مغفرتك، وكان أبوه آزرَ قد وعده بالإيمان، فلمّا تبيَّن له أنَّه عدوٌّ للّه تبرَّأ منه، وكفَّ عنِ الدُّعاء، فالدَّعوةُ وفاءٌ بما وعدَهُ من قَبل[3].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

سرُّ تقديمِ الدُّعاءِ بالمغفرة لأبيه على سؤالِهِ بعدمِ الخزي:

الابنُ البارُّ لا تُكمَلُ سعادتُهُ إلّا بسعادةِ أبيه وأمِّه

سَأل إبراهيمُ المَغفرةَ لأبيهِ قبْلَ سؤالِه ألّا يُخزيَهُ اللّهُ يومَ القيامةِ؛ لأنَّه أرادَ ألّا يَلحَقَهُ يومَئذٍ شَيءٌ يَنكسِرُ منه خاطِرُه، وقد اجتَهَد في العملِ المُبلِّغِ لذلك، واستَعانَ باللّهَ على ذلك، وما بَقيَتْ له حَزازةٌ إلّا حَزازةُ كُفْرِ أبيه، فسَألَ المغفرةَ له؛ لأنَّه إذا جيءَ بأبيه مع الضّالّينَ؛ لَحِقَهُ انكسارٌ، ولو كان قد استُجيبَ له بقيَّةُ دَعَواته، فكان هذا آخرَ شَيءٍ تَخوَّفَ منه لَحاقَ مَهانةٍ نفْسيَّةٍ مِن جِهةِ أصْلِه لا مِن جهةِ ذاتِه[4]، وفيه إشارةٌ كذلك إلى أنَّ الابنَ لا تكملُ سعادتُهُ إلّا بسعادةِ أبيه وأمِّه.

---

(1) الخليل، العين: (ضلَّ).

(2) ابن فورك، تفسير ابن فورك، ص: 240.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 595، والشّوكاني، فتح القدير: 4/ 123، ومجمع البحوث، التّفسير الوسيط: 7/ 1592.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 146.

معنى الواو في قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾:

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾ عاطفةٌ، والمعطوفُ عليه قوله: ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ بجامع أنَّ كليهما دعاءٌ من إبراهيم ﷺ، إلا أنَّ الأولى دعاءٌ لنفسه بالسَّعادة الأخرويَّة، والثّانية دعاءٌ لأبيه بالهدايةِ والتَّوفيقِ للإيمان، بما يحقِّقُ له كذلك تمامَ سعادته.

دعاءُ إبراهيمَ لأبيهِ بالهدايةِ بعد دعائه لنفسه بالسَّعادة الأخرويَّةِ من تمامِ سعادته

غرضُ الأمرِ في قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾:

فعل الأمر ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾ خرج إلى المعنى المجازي، وهو الدُّعاء، أي: دعا إبراهيمُ بهداية الله لأبيه، أي: يا ربِّ اهدِ أبي إلى الإيمان، واغفرْ له، فالإيمانُ لازمٌ متقدِّم على الدُّعاء بالمغفرة، "فهذا دعاءٌ لأبيه بالإسلام"، وبهذا الاعتبار يصحُّ الدُّعاءُ بالمغفرة للكفرة، يُقصد به الدُّعاء بالهداية، ولذا قال النَّبيُّ ﷺ في غزوة أحد: «اللهم اغفر لقومي، فإنَّهم لا يعلمون»[1]، وفي روايةٍ: اهدِ قومي[2]، وهذا وفاءٌ بما وعده لأبيه من قَبْلُ، وقبل أنْ يتبيَّن أنَّه عدوٌّ لله، فلمّا تبيَّن له ذلك؛ تبرَّأ منه، وهذا يدلُّ على ما كان يتَّصف به أبو الأنبياء ﷺ من الرَّحمة والحِلم، وهذا ما وصفه اللهُ به في قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ١١٤﴾ [التوبة: 114].

دعاءٌ من الأوّاه الحليم لأبيه بالإسلام يدلُّ على شدَّة رحمته وحِلمِه

علَّةُ التَّعبيرِ بـ: ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾:

آثر البيانُ القرآنيُّ الدُّعاءَ بلفظِ المغفرةِ في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾، دون غيرها من الألفاظ كـ(العفو والصفح)؛ لكونه أبلغَ لاقتضائه الدُّعاءَ بالهداية للإيمان، وقد تَقَرَّرَ في الأصول أنَّ دلالةَ اللفظ على المعنى تكون بالعبارةِ وبالإشارةِ وبالدَّلالةِ

الدُّعاءُ بالمغفرةِ يقتضي الدُّعاءَ بالهداية

(1) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حَدِيثِ الغارِ، رقم: (3477).
(2) القونوي وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 14/ 262، ورشيد رضا، تفسير المنار: 11/ 48.

وبالاقتضاءِ، فالدُّعاءُ بالمغفرة ثابتٌ بالعبارة، والدُّعاءُ بالتَّوفيق ثابتٌ بالاقتضاء"[1].

سِرُّ حذفِ متعلَّق قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾:

دعـاءُ ابـنٍ بـارٍّ بأبيه أفادَ طلبَ عـمـومِ المـغـفـرةِ لعمومِ الخطايا

حُذِفَ مفعول ﴿وَٱغۡفِرۡ﴾؛ إذ لم يقل ﷺ: (واغفر لأبي ذنوبه) لإفادةِ العموم، أي: طلبَ له المغفرةَ العامَّة المطلقة، التي تشملُ ذنبَ الكفرِ، بأنْ يهديَه ويوفِّقه للإيمان، وتشملُ بقيَّة الذُّنوبِ الأخرى، من كبيرِ المعاصي وصغائرها، وهذا يُظهر مدى برِّ سيدنا إبراهيم بأبيه ورحمته به.

معنى اللّام في قوله: ﴿لِأَبِيٓ﴾:

في اخـتـصـاص إبـراهـيـمَ لأبـيـهِ بالـدُّعاء حِرصٌ مـنـه عـلـى أبـيـه وبرٌّ به

اللّامُ في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾ هي لامُ الاختصاص، أي: خصَّ إبراهيمُ أباهُ بالدُّعاء بالمغفرة دون غيره، وفي هذا إشارةٌ إلى حرصِ إبراهيم على إيمان أبيه خاصَّة، وهذا من برِّ الابن بأبيه.

علَّةُ تخصيصِ الدُّعاء لأبيه:

عـــدمُ دعـــاءِ إبـراهـيـمَ لأمِّـه بالمغفرة لكونها مؤمنةً

خَصَّ سيِّدُنا إبراهيمُ ﷺ أباه بسُؤالِ المغفرةِ له دون أمِّه في قولِه: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ لأنَّ أباهُ كان ضالًّا، وقد وعدهُ بدخولِ الإسلام، فخصَّه بدعوتِه للمَوعِدةِ الَّتي وعَدَها إيّاه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ [التوبة: 114]، بخلاف أمِّه فقد قيل: إنَّها كانت مُؤمِنةً[2]، وعدمُ اختصاصها بالدُّعاء يدلُّ على ذلك.

علَّةُ التَّعبيرِ بلفظ ﴿لِأَبِيٓ﴾:

تـوسُّـلُ إبـراهـيـمَ لـربِّـه بـنـسـبِ الأبوَّة إشارةٌ إلى رحـمـةِ إبـراهـيـم وبِرِّه

عبَّر البيانُ القرآنيُّ بلفظ الأب في قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾، ولم يعبِّر باسمه (آزر)، فلم يقل: (واغفر لآزر)؛ إشارةً إلى تأدُّبِ إبراهيمَ ﷺ مع أبيه، ورحمته وبرِّه به؛ إذ دعا ربَّه بالمغفرة متوسِّلًا إليه بنَسَبِ الأبوَّةِ بينهما؛ إذ لا تكتملُ سعادته إلّا بإيمان أبيه.

(1) القونوي وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 14/ 262.
(2) الرسعني، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز: 5/ 394.

نوعُ الإضافة وسِرُّها في ﴿لِأَبِيٓ﴾:

استشفاعُ الخليلِ لأبيه بنسبتِهِ إليه

إضافةُ (أب) إلى ياء المتكلِّم في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾ إضافةُ تعريفٍ للمضاف؛ بأنَّه أبو إبراهيمَ ﷺ؛ يقصدُ بإضافته إلى نفسه التَّأكيدَ على أدبِهِ مع مقامِ الأبوَّة، ورحمته به، وأنَّ الإسلام يحترمُ الأبوَّة ويقدِّرها رغمَ اختلافِ الدّين، وأنَّ حقوقها لا تسقطُ بالكفر، ويؤكِّد ذلك ما ورد في سورة لقمان: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: 15]، كما يقصدُ الاستشفاعَ لأبيه بأنْ يهديه، ويغفر له بمكانته عند الله.

موقعُ جملة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ﴾، وبلاغتها:

تعليلُ طلبِ إبراهيمَ المغفرة لأبيه إيماءٌ إلى مغفرةٍ خاصَّة

جاءت جملة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ تعليلًا لطلَبِ المغفرةِ لأبيه في قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ﴾، وفيه إيماءٌ إلى أنَّه سألَ له مَغفرةً خاصَّةً، وهي مغفرةُ أكبَرِ الذُّنوب، أي: الإشراكِ باللهِ، وهو سؤالٌ اقتضاهُ مَقامُ الخُلَّة، وقد كان أبوه حيًّا حينَئذٍ، ولعلَّ إبراهيمَ ﷺ عَلِمَ مِن حالِ أبيه أنَّه لا يُرجَى إيمانُه بما جاء به ابنُه، أو أنَّ اللهَ أوْحَى إليه بذلك، ويجوزُ أنَّه لم يَتقرَّرْ في شَرْعِ إبراهيمَ حينَئذٍ حِرمانُ المشركينَ مِن المغفرة، فيكونُ ذلك مِن معنى قولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ﴾ [التوبة: 114]، ويجوزُ أنْ يكونَ طلبُ الغُفرانِ له كِنايةً عن سَببِ الغُفرانِ، وهو هِدايتُه إلى الإيمانِ[1].

دلالةُ التَّوكيدِ في: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾:

الإخبارُ بثباتِ والدِ إبراهيم على الضَّلال تعليلٌ لدعاء إبراهيم له بالمغفرة

أُكِّدتْ جملةُ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ بمؤكِّدات: بـ(إنَّ)، والجملةِ الاسميَّة، التي تدُلُّ على الثَّباتِ والدَّوام، واسم الفاعل ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ إظهارًا لتحقُّق أبيه بالضَّلال وثباته عليه، بما يسوِّغ سببَ استعانةِ إبراهيمَ باللهِ ليهديه، ويوفِّقه للإيمان، أي: ليؤكِّد تعليله بطلبِ الهداية له.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 147.

سِرُّ ذكرِ ﴿كَانَ﴾، ودلالةُ المُضِيِّ فيها:

دعـاءُ إبـراهيـمَ لأبيـه بالهداية لـتـأكُّـده من تحقُّق الكفر من أبيه

آثر البيانُ القرآنيُّ ذكرَ لفظ ﴿كَانَ﴾، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ لإفادة توكيد كفرِ والد إبراهيم وكونه من الضّالين؛ إذ يُمكن الاستغناء عنها، والمعنى: (إنَّه من الضالين)، والتعبيرُ عنها بالماضي؛ لإفادة تحقُّق الكفر منه، وثبوته عليه.

علَّةُ التَّعبيرِ بمادة ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾:

ضـلالُ والـدِ إبـراهـيـمَ كـان كُفْرَ جهلٍ لا كُفْرَ عناد

اختار البيانُ القرآنيُّ التَّعبيرَ بوصف ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ دون غيره كالظّالمين أو الفاسقين؛ لكون لفظِ الضَّلال أنسبَ لحالِ والد إبراهيم؛ إذ معنى الضَّلال هو ضياعُ الشَّيءِ وذهابه في غيرِ حقِّهِ[1]، وهو ضدُّ الهدى، والعدولُ عن الحقِّ عَمدًا كانَ أو سَهْوًا، يَسيرًا كانَ أو كثيرًا[2]، دلَّ على أنَّ ضلالَ والدِ إبراهيم كان ذهابًا عن الصَّواب إلى طريقِ الهلاك، وأنَّه كان كافرًا كُفْرَ جهلٍ، لا كفرَ عنادٍ[3].

معنى ﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾:

التَّـبـعـيـضُ دلالـةٌ على كَثرةِ الـضّـالّـيـنَ في مختلفِ الأزمان أو الأقطار

يفيدُ حرفُ ﴿مِنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ معنى التَّبعيضِ، ومقصودُ إبراهيم عليه السلام أنَّ أباه واحدٌ من الضّالين الكثيرين عن الحقِّ في مختلفِ الأزمان أو الأقطار، وفي هذا استرحامٌ لأبيه، ومبالغةٌ منه في طلبِ الهداية له.

سِرُّ التَّعبيرِ في قوله: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾:

الـضَّـلالُ من الجماعةِ أفظعُ وأشنع

عدل النَّظمُ الحكيمُ عن الإفراد والتَّعبير بالفعل، فلم يقل: (إنَّه كان ضالًّا) أو(كان من الذين ضلّوا) إلى التَّعبير باسم الفاعل المجموع: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ لكون ذلك أبلغَ في الدَّلالة على المقصود، فإنَّ قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أشدُّ من (كان ضالًّا)؛ لأنَّ (أل) في

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضل).
(2) الزّبيدي، تاج العروس: (ضلل).
(3) ابن فورك، تفسير ابن فورك، ص: 240.

﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ جنسيَّةٌ دلَّت على العموم، أي: دلَّت على أنَّ أبا إبراهيم واحدٌ من الفئة الموصوفة بالضَّلال عن الحقِّ ومعدودٌ منها، أي: أثبتَ لأبيه الضَّلال بأنْ عدَّه من زمرةِ الضّالين، ثم أثبتَ له مزيدًا من الثُّبوتِ على الضَّلال، وتمكُّنه منه والمداومة عليه من خلال التَّعبيرِ بصيغةِ اسم الفاعل، التي تدلُّ على الدَّوام والثُّبوت والاستمرار، كما أنَّ صيغة الجمع في اسم الفاعل ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ تدلُّ على كثرة الضّالين، وعلى فظاعة الضَّلال؛ لأنَّ الضَّلال من الجماعةِ لا كالضَّلال من الواحد، فهو أفظعُ وأشنع، والجمعُ كذلك مناسبٌ للسّياق الذي وردَ بصيغة الجمع: ﴿بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الشعراء: 83]، ﴿فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، ﴿مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾، ﴿يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ﴾، وفيه مراعاةٌ للفاصلةِ الغالبةِ في آياتِ سورة الشُّعراء[1].

حذفُ متعلَّق ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾:

في حذفِ المتعلَّقِ إفادةٌ لعموم ضلالِ أبي إبراهيم أو لإثباتِ الوصف له

حُذِفَ متعلَّقُ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾؛ إذ التَّقدير: (إنَّه كان من الضّالين عن الهداية)، إمّا لإفادةِ العموم، ولو ذُكِرَ؛ لاقتُصِرَ على المذكور، والمراد أنَّه ضلَّ عن الإيمان، وضلَّ عن رحمة الله ومغفرته، وضلَّ عن جنَّة الله ورضوانه، وضلَّ عمّا شرعه الله لأمَّة إبراهيم من الأحكام، وإمّا أنَّ الوصف المشتقَّ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ صار لازمًا لأبي إبراهيم.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

المغفرة والعفو والصَّفح:

المغفرةُ ستر وتغطيةٌ للذَّنب؛ إذ المغفرةُ تدلُّ في أصلها على السَّترِ[2]، والمَغْفِرَةُ من الله: هو أنْ يصونَ العبدَ من أنْ يمسَّه العذابُ[3]، وأمّا العفو؛ فهو تركٌ ومحوٌ للذَّنبِ فضلًا ممَّن يعفو،

المغفرةُ سترٌ وتغطيةٌ للذَّنب، والعفوُ تركٌ ومحوٌ له، والصَّفحُ إعراضٌ عنه وإبداءُ صفحةٍ جديدة

(1) القونوي وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 14/ 262.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (غفر).
(3) الرّاغب، المفردات: (غفر).

وعَفْوُ اللّه تعالى عنْ خَلْقِه: تَرْكُهُ إيّاهُم، فلا يُعاقِبُهُم فضْلًا منه[1]، والعَفْوُ: المَحْوُ، مِن عَفَتِ الرّياحُ الأَثَرَ، أَي: دَرَسَتْهُ، ومَحَتْهُ[2]، وأمّا الصَّفحُ؛ فهو إعراضٌ عن الذَّنْبِ وتركُ التَّثريب، وإبداءُ صفحةٍ جميلةٍ، يُقال: صَفَحَ عنه، أي: أعرضَ عن ذنبِه؛ لِأَنَّهُ إذا أَعْرَضَ عنه؛ فكأنَّه قد ولّاهُ صَفْحَتَهُ، أَيْ: عُرْضَهُ وجانِبَهُ[3]، وصَفَحْتُ عنه: أوليته منّي صَفْحَةً جميلةً معرضًا عن ذنبه، أو تجاوزتُ الصَّفْحَةَ التي أثبتُّ فيها ذنبه من الكتابِ إلى غيرها، والصَّفْحُ أبلغُ من العفو، فقد يعفو الإنسانُ، ولا يَصْفَحُ[4]، كما أنَّ الغفرانَ يقْتَضي إسقاطَ العقابِ، وإسْقاطُه هو إيجابُ الثَّواب، ولا يُسْتَعْملُ إلّا في اللّه، فلا يُقال: غفرَ زيدٌ لَكَ إلّا شاذًا، والعَفو يَقْتَضي إسْقاط اللَّوم والذَّمِّ، ولا يَقْتَضي إيجابَ الثَّواب، ولهذا يُسْتَعْمل في العَبْد، وإذا عَفا عَنهُ؛ لم يجبْ عليه إثابته[5].

الأب والوالد:

الـوالـدُ مـن ولَـد من غير واسطة، والأبُ قد يُطلقُ على الجدِّ البعيد

أصلُ الأب من (أبو)، ويدلُّ على التَّرْبيَةِ والغَذْوِ، أَبَوْتُ الشَّيءَ آبوهُ أَبْوًا؛ إذا غَذَوْتُهُ، وبذلك سُمّيَ الأَبُ أَبًا[6]، ويُسمّى كلُّ مَن كان سببًا في إيجاد شيءٍ أو صلاحه أو ظهوره أبًا[7]، وأمّا الوالد؛ فأصلُه من (ولد)، وهوَ دَليلُ النَّجْلِ والنَّسْلِ[8]، والفرق بين الوالد والأب: أنَّ الوالدَ لا يُطلق إلّا على من ولَد من غيرِ واسطة، والأبُ: قد يُطلق على الجدِّ البَعيد، قال تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحج: 78][9]، ولهذا لا

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عفو).
(2) الزّبيدي، تاج العروس: (عفو).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (صفح).
(4) الرّاغب، المفردات: (صفح)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 3/ 421.
(5) العسكريّ، الفروق اللغوية: 235 - 236.
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أبو).
(7) الرّاغب، المفردات، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ: (أبا).
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ولد).
(9) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 567.

يُسمّى الإنسان والدًا إلّا إذا صار له ولدٌ، وليس هو مثل الأب؛ لأنَّهم يقولون في التَّكنيةِ: أبو فلانٍ؛ وإنْ لم يلدْ فلانًا، ولا يقولون في هذا: والدُ فلانٍ[1].

الضَّلال والفسق والكفر:

الضَّلالُ يدلُّ في أصله على ضياعِ الشَّيءِ وذهابه في غيرِ حقِّه[2]، وهو: ضدُّ الهدى والرَّشاد، وهو كُلُّ عُدولٍ عَن الحَقِّ، عَمدًا كانَ أَو سَهْوًا، يَسيرًا كانَ أَو كثيرًا[3]، ويُستعمل بمعنى الخطأ[4]، وأمّا الفِسْقُ؛ فأصلُه الخُروجُ عَنِ الطّاعَةِ، من قولهم: فسَقَتِ الرُّطَبَةُ عَنْ قِشْرِها؛ إذا خَرَجَتْ[5]، والفِسْق: العِصْيانُ والتَّرْكُ لأَمرِ اللّه ﷻ والخُروجُ عَنْ طَريقِ الحَقِّ[6]، وقيل: الخروجُ من طاعةِ اللّه بكبيرة[7]، وهو أعمُّ من الكفر، ويقع بالقليل من الذُّنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيرًا، وأكثر ما يقال: الفاسِقُ لمن التزم حكمَ الشَّرع، وأقرَّ به، ثمَّ أخلَّ بجميع أحكامه أو ببعضه، وإذا قيل للكافر الأصليِّ: فاسِقٌ؛ فلأنَّه أخلَّ بحكم ما ألزمه العقل، واقتضته الفطرة[8]، وأمّا الكُفْرُ؛ فيدلُّ في أصله على السَّتْرِ والتَّغْطيَةِ، والكُفْرُ: ضِدُّ الإيمانِ، وسُمّيَ بذلك؛ لِأَنَّهُ تَغْطيَةُ الحَقِّ، والكُفْرُ: جُحودُ النِّعْمَةِ، وهوَ ضِدُّ الشُّكْرِ[9]، والكافرُ يُقال فيمن يجحدُ الوحدانيَّة، أو النُّبوَّة، أو الشَّريعة، أو ثلاثتها، وقد يقال:

الضَّلالُ يتناسبُ مع وصفِ والد إبراهيم الذي كان كفرُهُ عن جهل

(1) العسكري، الفروق اللغوية: 281 - 282.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ضلّ).
(3) الزّبيدي، تاج العروس: (ضلل).
(4) الرّاغب، المفردات: (ضلّ).
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (فسق).
(6) الجوهريّ، الصحاح، وابن منظور، لسان العرب: (فسق).
(7) العسكريّ، الفروق اللغوية، ص: 405.
(8) الرّاغب، المفردات: (فسق).
(9) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (كفر).

كَفَرَ لمن أخلَّ بالشَّريعة، وتركَ ما لزمه من شكر اللّٰهِ عليه[1]، ومن هنا اختار في الآية لفظَ الضَّلال؛ لكونه أنسبَ؛ ليدلَّ على أنَّ ضلالَ والد إبراهيم كان ذهابًا عن الصَّواب إلى طريق الهلاك، وأنَّه كان كافرًا كُفْرَ جهلٍ، لا كُفْرَ عنادٍ[2].

(1) الرّاغب، المفردات: (كفر).

(2) ابن فورك، تفسير ابن فورك، ص: 240.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»